الفصل الرابع
مناظر التجارة

obeikandl.com

الفصل الرابع

التجارة

عاشت مصر خلال الدولة القديمة عصرا من أزهى عصورها الفرعونية وذلك لخضوع البلاد لنظام ملكى مستقر أتخذ من منف عاصمة للبلاد.[1]

تطور النشاط الملاحى المصرى خلال الدولة القديمة إذا استطاعت مصر أن تطور ملاحتها البحرية للاستفادة بها فى توسيع نشاطها التجارى بوجه عام والنشاط مع الساحل السورى والفلسطينى بوجه خاص ويرجح أنهم لجأو لذلك لأن الطريق البحرى كان أقل خطورة من الطريق البرى فى حالة تجنب الملاحة فى فصل شتاء والبعد عن الشاطئ كما أن هذا الطريق البحرى كان مناسب لنقل السلع القابلة للكسر والتى كانت تحمل المواد السائلة من الزيوت والنبيذ التى كانت تحفظ فى الأوانى الفخارية والحجارية إلا أن هذا الطريق كان يحتاج لوجود محطات فى الطريق لنقل السلع إليها والحصول أيضا على الراحة.[2]

أهمية نهر النيل فى النشاط التجارى:

يعد نهر النيل فى مصر القديمة من أهم الطرق التى استغلها المصرى القديم لنقل بضائعه من خلاله لذا تقدمت صناعة السفن فى مصر تقدما كبيرا.[3]

ولذا كان يتم نقل الكثير من البضائع عبر هذه الوسيلة السهلة، مثل الماشية، والقمح، والزيوت كما كانت تنقل الكتل الحجرية الضخمة من المحاجر إلى الجبانة كما صورت فى الطريق الصاعد لونيس سفن كبيرة تنقل أعمدة جرانيتية ضخمة لإقامتها فى معبدى ونيس الجنائزى والوادى، وكان أول ظهور لسفن تنقل البضائع على جدران مقابر الأفراد كان فى الجيزة من الأسرة الرابعة.[4]

---

(1) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص30.

(2) Sherratl, Andrew & Susan from Luxuries to commodities the Nature of mdeiter. Ramean Bronzo Age Trading system, SMA, XC p 362.

(3) Mckergow, G., water transport, Egyptian Art., P. 225.

(4) Ibid., P. 228.

obeikandi.com

قام النشاط التجارى الداخلى والخارجى بدور فى الحياة الاقتصادية فى مصر القديمة...

مثل نهر النيل وقنواته الشريان الرئيسى للمواصلات داخل مصر من أقصى جنوبها وحتى أقصى شمالها على ساحل البحر المتوسط، وتوضح الدلالة الأثرية أن أقدم السفن التى استخدمت فى النيل كانت عبارة عن زوارق صغيرة مصنوعة من سيقان البردى ولم يكن لهذه الزوارق أشرعة، وكانت تصلح للاستخدام فى المياه الضحلة والمستنقعات.

وظهرت فى عصر الدولة القديمة السفن الشراعية الطويلة المسطحة، وهى كانت من أفضل وأسرع السفن فى هذا العصر وكان يستخدمها الأشراف فى رحلاتهم وكانت تصنع من خشب الأرز المستورد من جبال لبنان، وكان لهذه السفن قمرة واحدة كبيرة، أما سفن النقل فكانت جوانبها عالية لتسمح بشحن أكبر كميات ممكنة ويبدو أن سفن الشحن الكبيرة التى كانت تنقل أثقالا ضخمة، كـــان يتم سحبها فى الماء بواسطة الرجال أو سفن أخرى خاصة بالجر.[1]

([1]) أحمد سليم، ص 111، 112.

obeikandl.com

التجارة الداخلية

اشتغل المصريون القدماء بالتجارة من أقدم العصور فكان النيل والترع وهى أهم طرق النقل الداخلية عندهم خاصة القوارب والسفن التى تنقل البضائع والسلع إلى الأسواق.[1]

وهناك سؤال يفرض نفسه فى التجارة الداخلية فى الدولة القديمة هل كان التعامل يتم عن طريق المقايضة أو النقود، ولكن ليس هناك إجابة شافية حيث أنه من الغريب أن الحضارة المصرية القديمة بلغت شأنا عظيما فى كافة نواحى الحياة ومع ذلك لم تكتشف عملة نقدية واحدة على أية حال فإن تفصيلات المنظر فى الدولة القديمة كانت تتم عن طريق المقايضة كما أن قصة الفلاح الفصيح تؤكد ذلك القول حيث أنه أتى من وادى النطرون بمنتجاته من ملح وخشب وطيور وفراء لكى يبيعها ويستبدلها بمنتجات أخرى لكن حميره وسلعه سرقت فى الطريق.[2]

وعلى أية حال فقد كانت المنتجات على اختلاف أنواعها تتداول بادئ ذى بدء عن طريق المقايضة ولقد عثرنا على مناظر عدة لأحد الأسواق على جدران مقبرة من المقابر التى يرجع عهدها إلى الأسرة الخامسة، ومنها تبين أن المقايضة كانت متبعة آنذاك وليس هناك ما يشير إلى إتباع معايير ثابتة لتقسيم السلع، ولقد كان مبدأ مقايضة الخبز بالجعة يستند على تساوى المقدار الذى فى كل منهما.[3]

توضح المناظر المصورة على مقابر رجال الدولة فى سقارة من عصر الدولة القديمة صور[4] للأسواق المصرية التى يجد فيها رقيقى الحال مكانا لمبادلة ما يحتاجون إليه فى مقابل ما يفيض عنهم من مأكولات ومصنوعات.

ونظرا لبساطة هذه الأشياء فلم تكن هناك حاجة ماسة للتعامل فيها بالنقد ولكن عندما يكون البيع والشراء فى أشياء ذات قيمة كبيرة فإنه يستخدم معيار قيمى يمثل وزنا معينا من المعدن الثمين "الذهب" وأطلق على هذا المعيار "شعت" وذلك فى عصر الدولة القديمة، ومع ذلك فلم تزدهر

---

(1) إبراهيم نمير سيف، زكى على، احمد نجيب، مصر فى العصور القديمة، مراجعة أحمد شفيق غربال، المكتبة الأميرية بالقاهرة، 1945، ص 41.

(2) Muller, A., Trade and maeket, in Oxford, II, P. 448.

(3) د.م فلندرز بترى، الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص273 .

(4) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 113، 114، 115.

obeikandi.com

ازدهارا كبير وكانت مقصورة على القرى والمدن المتصلة بها، وربما يشير إلى ذلك عدم إشـــارة النصوص المصرية القديمة إلى التجار ودورهم وطبيعة تجارتهم، مما يدل علـــى أن دور التجـــارة الداخلية كان هامشيا ومحدود الأثر فى النشاط التجارى المصرى القديم، أما الدور الكبير فى النشاط التجارى فلقد ظهر فى النشاط التجارى الخارجى.

السوق:

منظر السوق من المناظر القليلة الظهور فى مقابر الأفراد فى الدولة القديمة بوجه عام فقد ظهر حتى الآن عدد سبع مرات منها ستة فى سقارة وحدها منها منظر ملكى فى الطريق الصـــاعد للملك ونيس، ومنظر فى أبى صير فى مقبرة فتيكتا.[1]

وكانت الأسواق فى مصر القديمة من أهم أماكن تجمع الناس، حيث كان يتوافد عليها أعداد كبيرة منهم ليحصلوا منها على كل ما يلزمهم من احتياجات من أطعمة، أشربة، أقمشـــة، زيـــوت، عطور، صنادل، أثاث، خضروات، أدوات زينة، .. الخ حيث كان السوق مصدر الإمـــداد النـــاس بالسلع الأساسية والتبادل فى الاقتصاد المصرى القديم.[2]

قد صورت لنا العديد من النصوص والمناظر فى المقابر وبصفة خاصة مناظر السوق فى مقابر الدولة القديمة وعلى نطاق ضيق مقابر الدولة الحديثة ما كان يحدث داخـــل الأســـواق مـــن عمليات بيع وشراء والذى كان قائما بشكل أساسى على عملية المقايضة[3] حيث أن النقود لم تعرف طوال العصور الفرعونية وأول من سك العملة هو الملك نختانبو الأول فى الأسرة الثلاثين – وقـــد صورت لنا هذه المناظر ما كان يعج به السوق من بشر وما معهم من بضائع وما تواجـــد داخـــل السوق من صناع وحرفيين مثل صناع الأختام والإسكافى وفلاحين أتو مع محاصيلهم من الحبوب وصيادين أتو بما معهم من أسماك إلى جانب الحلاقيين وممارس العلاج الشعبى.

مما يؤسف له كل الأسف أن مناظر السوق التى ظهرت فى العديد من المقابر على مـــدار التاريخ المصرى القديم وكذلك أيضا النصوص التى تحدثت عن السوق لم تذكر أماكن عقد الأسواق

---

(1) Harpur, Y., op.cit., 1987 p. 112.

(2) Maspero, G., Le marché et Les boutiques dans L'égypte antique, RC, 9 année-n°93, 1946, p. 296ff.

(3) Bleiberg, E., The Economy of Ancient Egypt in civilization of the Ancient Near Last, Vol III, London, 1995, p. 1376.

obeikandi.com

فى مصر القديمة وهذا ما دعا الكثيرين ممن تناولوا موضوع السوق بالدراسة إلى القــول بأننــا لا نعرف حتى الآن على وجه التحديد أماكن عقد الأسواق فى مصر القديمة، أنه كان هنــاك ثــلاث أماكن تقوم بها الأسواق فى مصر القديمة:

الموانئ وعلى ضفاف النهر، الشوارع، الحدائق العامة. [1]

مصادر البضائع داخل الأسواق المصرية:

1- الإنتاج المنزلى، حيث كان الناس وبصفة خاصة النساء ينتجن بعض الســلع المنزليــة مثــل الأطعمة والأشربة ويغزلن الأنسجة إلى جانب منتجات الألبان من أجبان وزبدة وتربية الطيور والحيوانات داخل المنازل ثم يقمن بالذهاب لبيعها داخل الأسواق، ويتضح هذا بظهــور عــدد كبير من النساء يبيعن داخل السوق.[2]
2- فائض محاصيل الفلاحين وفائض منتجات حقول ومزارع المعابد وفائض قرابينها، كــل هــذا كان يباع لمن يحتاجه داخل الأسواق.[3]
3- التجار وهم تجار مستقلون يعملون لحسابهم الشخصى، تجار مؤجرون يعملون لصالح أشخاص آخرين، تجار موظفون يعملون لصالح مؤسسات الدولة والمعابد، تجار نخاسة (تجار عبيد).[4]

يوجد منظر للسوق فى مقبرة أميرى بالجيزة والتى تؤرخ إلى الأسرة الرابعة والذى كان كاهنا الملك خوفو وشغل منصب كاتب أرشيف والمشرف على الضياع الملكية فى عهد الملك نى وسر رع ويوجد هذا المنظر فى الصالة الأمامية من المقبرة غير كامل وبقبول فرضية أن هذا المنظر يصور أحد مناظر السوق فنقوم بشرحه حيث يصور المنظر ثلاثة رجال الأول منهم جهة اليسار منحنى قليلا ويبدو أنه يعمل فى شئ أمامه أو ربما يهم بوضع الشئ الذى يبيعه على الأرض أما الرجل الثانى الموجود فى منتصف المنظر فيظهر وهو يحمل حقيبته أو جواله على كتفه الأيسر ويمسك بيده اليمنى أشياء أخرى يعرضها على الرجل الأول وما تبقى من النص المكتوب خلفه

([1]) هيام حافظ رواش، التجمعات الشعبية فى الحياة الاقتصادية (من خلال دراسة التجمعات الشعبية فى الأسواق)، رسالة دكتوراه، ، القاهرة، 2011، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ص 69، 74.

(2) Eyre, C.J. "The market women of pharaonic Egypt", in Grimal, N. Smenv, B., Le commerce en Égypt amanenne, ifAo, 1998, p. 184-189.

(3) Aly, M.I., "The scenes of the local market in pharaonic Egypt" SA SAE 3h, Vol, I, 2005, p. 78.

([4]) هيام حافظ رواش، مرجع سابق، ص69 .

obeikandl.com

يذكر كلمتى lbl d3w قماش وصندل ويبدو أن هذا الرجل يريد أن يبدل بضاعته هذه مع الرجل الأول الذى لم يتضح نوع بضاعته التى يعرضها للمقايضة، أما الرجل الثالث من الناحية اليمنى فهو جالس على الأرض ربما يقوم بحمل إناء وربما يريد أن يقايض إناءه مع أحد الرجلين والكتابة بين الرجلين الثانى والثالث تذكر swnt hs السعر هو إناء الماء.[1]

كما يوجد منظر السوق به رجال ونساء باعة ومشترون على حد سواء، أحيانا نجد التاجر جالسا على كرسى بدون مسند خلفى أو جانبى وأمامه بضاعته وفى أحيان أخرى جالس على الأرض، كما أن المشترى يكون أحيانا جالسا أو واقفا، كما فى مقبرتى (نب إم عنخ D11 II [2]، نى عنخ خنم وخنم حتب[3] والمقبرتان تؤرخان إلى الأسرة الخامسة، كما تظهر سيدة تفرغ سائلا ربما زيتا فى إناء لرجل كمقايضة لتشترى سلعة من بضاعته كما فى مقبرة (نب إم عنخ D11 II[4] وبيرة كما فى مقبرة (نى عنخ خنم وخنم حتب) والتى تؤرخ إلى الأسرة الخامسة[5]. كما أن الأطفال لهم دورهم أيضا فى هذا المنظر فهذا طفل يحمل إناء فوق رأسه وفى يده مقلمة كما فى مقبرة عنخ ماحور والتى تؤرخ إلى الأسرة السادسة[6]، أو طفل يحاول سرقة شيئا ما من سلة كبيرة بها فاكهة وخضروات فيمسك بقدمه قرد قبل أن يهرب كما فى مقبرة نب إم عنخ D11 II، ولا يخلو المنظر من بعض التفصيلات الهزلية حيث يظهر فى مقبرة نى عنخ خنم وخنم حتب قرد يحاول أن يغافل التاجر ويسرق من سلته فاكهة والتاجر يضع يده بالقرب من فمه ينادى على بضاعته غير منتبه للقرد أشكال رقم (203، AB204).

---

(1) هيام حافظ رواش، مرجع سابق، ص 77.

فى العديد من مناظر السوق المصورة على جدران المقابر على مدار التاريخ المصرى القديم ظهرت السفن كخلفية للسوق منها على سبيل المثال نى عنخ خنم وخنوم حتب فى سقارة.

Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Taf. 24, p. 29ff.

(2) Svetlane, H., and Berley, O., The Egyptian Reliefs and Stélae in the Pushkin Museum of Fine Arts, Moscow Leningrad, 1982., P. 38. Fischer, H.G., Egyption Women of the Old Kingdom, New York, 1989, Figs. 20,21.

(3) Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Abb. 8-10.

(4) Fischer, H.G., Op. Cit., Figs. 20-1.

(5) Moussa, A. & Altenmûller, H., Abb. 8-10.

(6) Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., 1977, PI. 39[b].

openkandil.com

شكل رقم (203)

منظر السوق فى مقبرة تى D22

Steindorff, G., Op. Cit., Taf. 133.

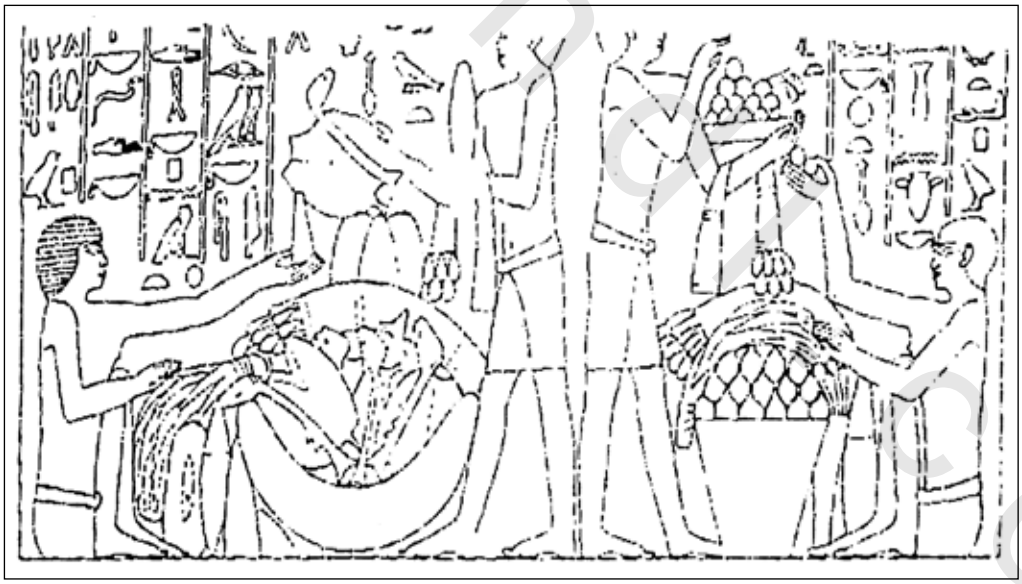

شكل رقم (A204)

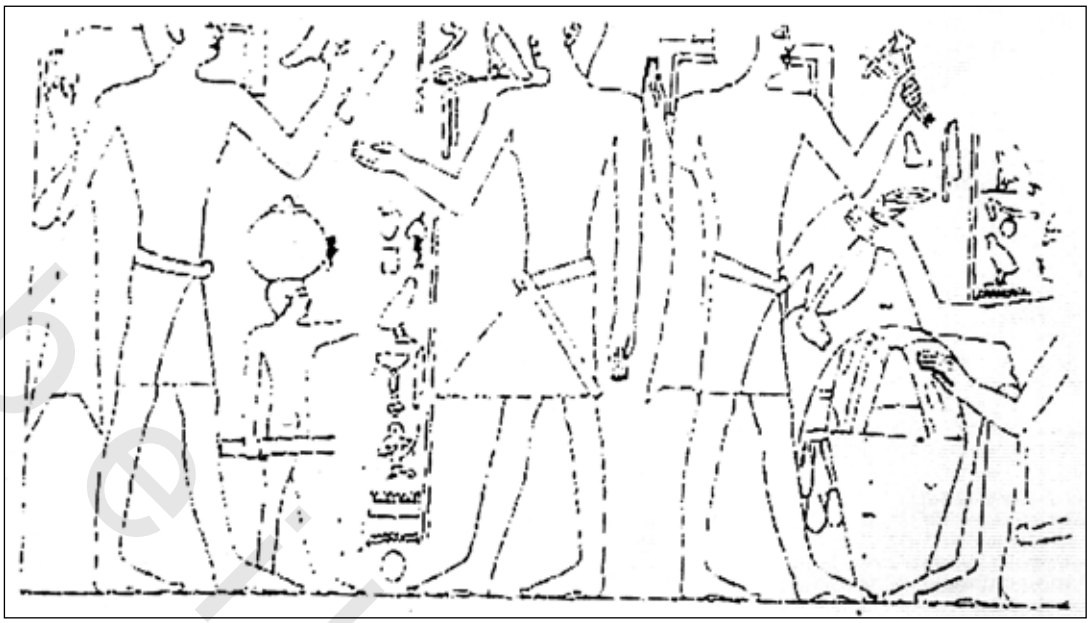

شكل رقم (B204)

منظر السوق فى مقبرة عنخ ماحور

Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., 1977, Pls. 39 [a-b].

كما يوجد منظر فى مقبرة نب إم عنخ والتى تؤرخ إلى الأسرة الخامسة D11 II وتعد مقبرة نب إم عنخ من أول المقابر التى ظهر بها المنظر حيث تعود إلى منتصف الأسرة الخامسة والمنظر عبارة عن عدة أجزاء متفرقة على عدة متاحف لكن عند تجميعها تشكل منظر شبه مكتمل للسوق وهو من صفين:

الصف العلوى به سلة كبيرة بها خضروات وفاكهة ويظهر صبى عار تماما يحاول النيل منها لكن ينجح قرد فى الإمساك به ويمسك هذا القرد وقرد آخر بحبلين رجل يرتدى نقبة قصيرة وخلفهم ثلاثة رجال الأول يحمل فوق كتفه سلة بها بضاعة له والثانى يحمل شيئا ما مثلث الشكل ويتبادل أسماك مع رجل آخر الذى يأخذ هذه الأسماك من سلة كبيرة على الأرض، ويفقد المنظر جزء منه فى هذا الصف.

الصف السفلى من اليمين يظهر رجلين كل منهما حمل بضاعته الأول يحمل سلة على كتفه والثانى يحمل أقمشة على رأسه، خلفهما رجلان يتبادلان النعال خلفهما رجل يحمل إناء على

openkanal.com

كتفه وبيده إناء آخر، وخلفهم جميعا سيدة فى يدها إناء تناوله لرجل جالس على كرسى صغير، شكل رقم (205).[1]

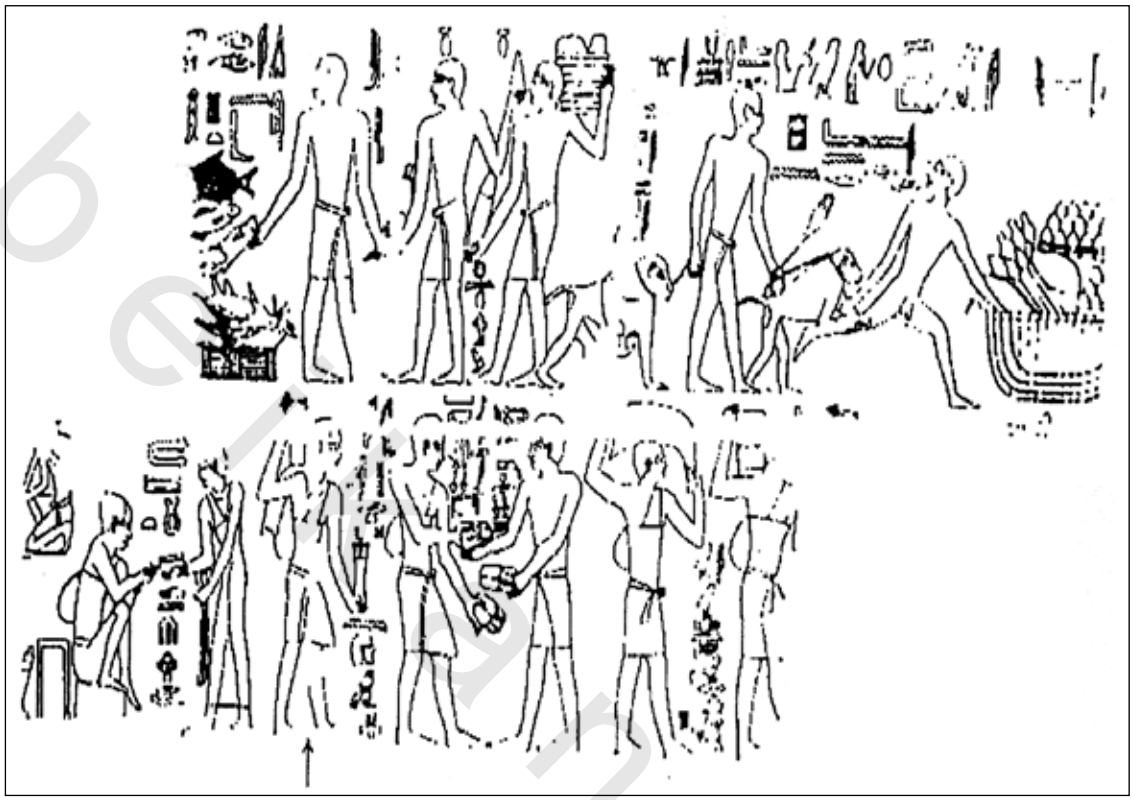

شكل رقم (205)

منظر السوق فى مقبرة نب إم عنخ D11 II

Svetlane, H., and Berley, O., op. cit., Fig on P. 38.

مقارنة بين مناظر السوق فى الأسرتين الخامسة والسادسة

1- منظر القلة ظهور المنظر فإنه من الصعب الاعتماد على موقع المنظر فى تاريخ المنظر على أية حال فإن المنظر ظهر فى الأسرة الخامسة مرة على كل من الجدار الشرقى والشمالى والجنوبى، وفى الأسرة السادسة ظهر مرتين على الجدار الشمالى ومرة على الجدار الجنوبى.

2- يلاحظ الطالب أنه لم تظهر أى سيدات فى المنظر فى مقبرتى الأسرة السادسة كاجمنى LS10- عنخ ماحور، فى حين أن المنظر فى مقبرتى الأسرة الخامسة نب إم عنخ "D11"[2] فى عنخ خنم حتب ظهرت فى المنظر بهما سيدات تبيع وتشترى. [1]

---

(1) Svetlane, H., and Berley, O., op. cit., Fig on P. 38. 85; Fischer, H.G., Op. Cit., Figs. 20-1.

(2) Fischer, H.G., op. cit., Figs. 20-1.

3- القرد ظهر فى مقابر الأسرة الخامسة ولم يظهر فى الأسرة السادسة.

4- ظهور شخص أو أكثر يحمل صندوق على كتفه وهو ذاهب لبيع ما فيه لم يظهر فـــى مقـــابر الأسرة الخامسة لكنه فى مقبرة عنخ ما حور فقط من الأسرة السادسة.[2]

5- المناظر فى الأسرة الخامسة أكثر بكثير ومتنوعة والمناظر فى الأسرة السادسة قليلة جداً.

6- تبادل النعال لم يظهر فى مقبرة نب إم عنخ DII II[3] تى D22 [4] فقط ولم يظهر حتى الآن فى مقابر الأسرة السادسة.

7- ظهور المرأة يحملها أحد الأفراد يبغى مبادلتها ببضاعة لم تظهـــر إلا فـــى مقبـــرة كـــاجمنى LS10[5] من الأسرة السادسة ولم تظهر حتى الآن – فى منظر فى الأسرة الخامسة.

---

(1) Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Abb. 8-10.

(2) Kanawti, N. and Hassan, A., op. cit., PL. 39 [b].

(3) Svetlane, H., and Berley, O., op. cit.,, Fig. on p. 35.

(4) Steindorff, G., op. cit., Taf. 133.

(5) Bissing W. F., op. cit., I, Taf, xxii, xxiii.

openkandil.com

التجارة الخارجية

فى مقابل قلة ازدهار النشاط التجارى الداخلى فى مصر فإن النشاط التجارى الخارجى لمصر مع جيرانها كان مزدهراً منذ أقدم عصور مصر الفرعونية، حيث كانت علاقات مصر بالشعوب المحيطة بها يسودها السلام، طالما لم تحاول تلك الدول تهديد أمن وسلامة مصر.

وعلى ذلك فلقد كانت سياسة ملوك مصر منذ أقدم عصورها لا تقوم على أساس الغزو الخارجى، بل على أساس التبادل التجارى مع جيرانها وتأمين حدود مصر من أى معتد قد تسول له نفسه انتهاكها. (1)

منذ الأسرة الأولى ونحن نسمع عن حملات يبعث بها بعض ملوك مصر إلى بلاد النوبة الواقعة جنوب أسوان وحتى حدود السودان وكان بعضها لتأديب الخارجين والبعض الآخر لجلب خيرات البلد.(2)

وقد استطاعت مصر مع أول ملوك الأسرة الرابعة وهو الملك "سنفرو" احتلال أراضى أخرى فى سيناء والنوبة وليبيا ومن ثم بناء أسطول عملاق من المراكب الكبيرة وزيادة حجم تجارة الأخشاب مع لبنان، وبغض النظر من الآثار التى وصل إلى علمنا الكثير عنها إلا أننا لم نعلم إلا القليل عن ملوك الأسرة الرابعة ولكن يمكننا أن نفترض سلفاً أنها كانت حكومة قوية مستقرة تلك التى استطاعت أن تدبر رؤوس الأموال وقوى إنتاجية هائلة وتوظيفها فى إنشاء مثل هذه الأعمال الخالدة.(3)

لقد كثرت البعثات إلى بلاد النوبة لكشف ما وراءها من أقطار تمهيداً إلى تبادل السلع والمنتجات، ولقد كان من أهم العوامل التى تستهل الوصول إليها، تلك القناة التى حفرت فى عهد سنوسرت الثالث عبر شلال أسوان وقد بلغ أتساعها 34 قدماً وعمقها 24 قدماً وكان اتساعها وعمقها يسهل بمرور السفن المحملة بالبضائع.(4)

---

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 115.

(2) عبد الحليم نور الدين، مرجع سابق، ص 90.

(3) كارلوا يوردا، "تاريخ مصر المصور" ترجمة: ابتسام محمد عبد المجيد، د/ محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009، ص28- 29.

(4) د.م. فلندرز بترى، "الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة ترجمة: حسن محمد جوهر عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 277.

obeikandl.com

علاقات مصر التجارية مع بلاد بونت

اعتبر المصريون منذ أقدم عصورهم بلاد بونت الموطن الأصلى للبخور وغيره من الأشياء الثمينة ومن مجمل آراء الباحثين يمكن القول أن بلاد بونت هذه تمثل إريتريا والصومال من ناحية وشاطئ الصومال من ناحية وشواطئ اليمن من جهة أخرى.

ويستدل من الأدلة الأثرية والنصية المتاحة أن أول رحلة قد سجلت إلى بلاد بونت كانت فى عهد الملك ساحورع "الأسرة الخامسة" حيث أشار أنه تلقى من هناك 80000 مكيال من العطايا وكمية من الإلكترون والأخشاب الثمينة والمعادن، كما وردت على جدران معبده الجنائزى صورة لأسير من بلاد بونت وقد أوثق بالحبال. (1)

ولقد وصلتنا من الأسرة السادسة أيضاً إشارتان هامتان عن بونت:

أقدم إشارة إلى أن السفر إلى بونت كان يتم بطريق البحر الأحمر وذلك عندما يخبر القائد "ببى نخت" من الأسرة السادسة أنه كلف من قبل الفرعون بالذهاب إلى إحدى المناطق الساحلية فى شرق مصر لإحضار جثة "عنخت بنينى" الذى قتله البدو أثناء قيامه ببناء سفينته للسفر إلى بونت.(2)

أقدم إشارة إلى نوع السفن التى كانت تستخدم فى الرحلات إلى بونت وهى السفن المسماة "كبتت" ونظراً لأن المصريين كانوا يطلقون هذا الاسم على بلدة ببلوص القديمة أو جبيل الحالية بلبنان فقد أثارت هذه التسمية جدلاً كبيراً بين العلماء، فمن قائل أنها تدل على أن السفن المصرية المسافرة إلى بونت كانت تصنع فى لبنان ومن قائل أن السبب يرجع إلى صناعة هذه السفن على طراز السفن اللبنانية أو أنها صنعت من الخشب اللبنانى المعروف عند المصريين باسم وربما كان خشب الأرز أو الشربين أو ما يشبههما والرأى الآخر أن سبب التسمية يرجع إلى أن السفن البحرية المصرية عندما خرجت إلى البحر فى العصر الثينى كانت الجهة الأولى التى قصدتها وأخذت تتردد عليها هى مدينة ببلوص فى لبنان، ولذلك سميت السفن المصرية باسم المكان الذى كانت تقصده وتتردد عليه أكثر من غيره. (3)

---

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 121-122.

(2) عبد المنعم عبد الحليم السيد، دراسة لعلاقات مصر القديمة ببلاد بونت ونشاطها فى البحر الأحمر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1968، ص 74.

(3) عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص 75.

obeikandl.com

إن الإشارات التى وصلت لنا على الآثار المصرية من عصر الأسرات الخامسة والسادسة تدل على وجود حملات مع بونت فهى تتحدث عن جلب المواد المستخدمة فى البخور وغيره من سلع بونت وبعض هذه الإشارات تدل على أن البخور كان يجلب إلى مصر عبر الطرق البرية الداخلية فى النوبة والسودان وبعضهما يشير إلى رحلات بحرية إلى بونت بطريق البحر الأحمر.

وهناك إشارة غير مباشرة للعلاقات مع بونت وإن كانت غير مؤكدة إذ أنها تقوم على الافتراض ومنها صورة لرجل على هيئة أهل بونت فى مقبرة لأحد أبناء خوفو المدعو سشات حتب من الأسرة الرابعة وقد كتب على صورته اسمه وقد استنتج إرمان من ملامح هذا الرجل وطريقة تصفيف شعره أنه من أحد القادة "الذى فسره أنه يعنى أمير بحر" هو من أهالى بونت.(1)

وأشارت بعض نقوش مقابر الأفراد فى الدولة القديمة بالجيزة وسقارة إلى أسماء أنواع من الماشية مصدرها النوبة وليبيا حيث كان يتم الحصول عليها بواسطة النشاط التجارى مع هذه الأقطار ومن هذه الأنواع أبقار "IW3" وهى أبقار ذات قرون طويلة كان مصدرها النوبة وأيضا الشام فى الدولة الوسطى وتتميز بضخامة جسمها وقصر رجلها وتظهر فى النقوش أحياناً وتكاد بطنها تقترب من الأرض.(2)

وتم الإشارة إلى إحضارها من النوبة فى نص القائد بيبى نخت من الأسرة السادسة أثناء قيامه بحملة لنوبة.(3)

العلاقات مع سوريا:

أما عن الأدلة الأثرية التى عثر عليها وتؤكد حقيقة وصول السفن البحرية المصرية إلى السواحل السورية هى الأربعين سفينة التى أرسلها سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وعادت محملة بأخشاب الأرز من مدينة ببلوص على ساحل لبنان. (4)

تؤيد الأدلة الأثرية المختلفة وجود صلات بين مصر وسوريا منذ عصور ما قبل الأسرات وكان الهدف الرئيسى من هذه الصلات منذ هذا العصر المبكر هو الحصول على أخشاب الأرز من

---

(1) عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص 72.

(2) Montent. P., Les Baeufs Egyptiens, Keime, IS, 1954, p. 45.

(3) حسام حسن محمد توفيق رجائى، تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشر، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1997.

(4) آلن جاردنر، مصر الفراعنة، نجيب ميخائيل، القاهرة، 1973، ص 97.

obeikandl.com

هذه المنطقة، ولقد عثر على بعض قطع منه فى مقابر البدارى التى تؤرخ إلى مرحلة عصر الحجر والنحاس فى مصر، كما أحضر المصريون أيضاً من هذه البلاد زيت الزيتون والعطور والنبيذ وقد جلبت هذه الأشياء فى أوانى فخارية عثر عليها فى مصر وتوضح هذه الأوانى الملامح السورية فى زينتها وشكلها.

ويشير حجر بالرمو إلى أنه فى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة عاد أسطول مكون من أربعين سفينة محملة بالأخشاب من سوريا كما عثر فى أساس معبد جبيل على قطع أثرية متنوعة عليها أسماء بعض ملوك الأسرة الرابعة مثل الملك خوفو والملك منكاورع واستمرت العلاقات التجارية بين مصر وسوريا فى عصر الأسرتين الخامسة والسادسة ويشير إلى ذلك المناظر التى تشير إلى عودة الأسطول المصرى من أسيا فى عهد الملك "منكاورع" وكذلك مناظر السفن البحرية المصورة على جدران الطريق الصاعد.

للملك "ونيس" فى سقارة، كما عثر على أسماء بعض ملوك الأسرة السادسة فى جبيل مما يشير إلى استمرار التبادل التجارى بين مصر وسوريا حتى نهاية عصر الدولة القديمة. (1)

علاقات مصر التجارية مع جزر البحر المتوسط (بلاد كريت):

أهم الأدلة الأثرية التى اعتمد عليها بعض العلماء فى إثبات وجود علاقات بين مصر وكريت فى عصر الدولة القديمة هى تلك الأوانى الحجرية التى عثر عليها "بندلبرى" فى كريت واعتبرها ذات أصل مصرى، وقد رأى أن هذه الأوانى تؤرخ إلى عصر الدولة القديمة.(2)

كما أثبتت الأدلة الأثرية أيضاً وجود علاقات تجارية بين مصر وجزيرة كريت فى عصر الدولة القديمة، حيث عثر على أختام مصنوعة فى هيئة أزرار فى مصر وكشف عن أختام تماثلها فى كريت ولقد استعملت الأختام فى كلا البلدين فى وقت واحد.(3)

---

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 115-117.

(2) سوزان عباس عبد اللطيف إسماعيل، دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان منذ منتصف الألف الثانى ق.م. وحتى منتصف الألف الأول ق.م.، رسالة دكتوراه، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، 1987، ص 58.

(3) المرجع السابق، ص 119-120.

obeikandl.com

علاقات مصر التجارية مع السودان

فى عصر الدولة القديمة كان لمصر سيادة من نوع ما على عدد من القبائل الجنوبية، المتاخمة لها، وإن لم يمنع ذلك من قيام ملوك مصر خلال هذه المرحلة بالقيام ببعض الأعمال العسكرية فى هذه المناطق ولقد وصل بعض رجال الدولة فى مصر الأسرة السادسة إلى أماكن بعيدة فى الجنوب ومن هؤلاء حرفوف الذى قام بأربع رحلات يعتقد أن يكون قد وصل فيها حتى الجندل الثالثة.[1]

مناظر نقل البضائع

اختلفت أشكال وأحجام السفن التى ظهرت على جدران مقابر الأفراد والتى كانت تنقل البضائع من حيث عدد المجدفين وظهور الشراع من عدمه، حيث أن الشراع كان يبسط عندما كانت تنقل البضائع من الشمال إلى الجنوب أى عكس اتجاه النهر ونفس اتجاه الرياح الغالبة فى مصر قديماً وحديثاً كما ظهر فى مقبرة (بتاح حتب[2] – إبى[3]).

كما تعددت أنواع البضائع التى كانت تنقلها السفن فقد كانت تنقل أحيانا ماشية كما فى مقبرة (رع سبش LS16 – بتاح حتب LS31 – كاجمنى LS10) وأنها تنقل الأوانى والسلال وبضائع أخرى كما فى مقبرتى (رع سبش LS16 –بتاح حتب LS31) أو صناديق مغلقة بها زيوت وغلال كما فى مقابر (نى عنخ خنم وخنم ختب – خنوت – محو). [4]

نقل البضائع الخارجية

تعد مقبرة نى عنخ، خنم حتب من أول المقابر التى ظهر بها المنظر فى سقارة وتؤرخ إلى عهد الملك نى و س رع الملك السادس فى الأسرة الخامسة يقع هذا المنظر على الجدار الغربى وبه عدد ستة مراكب صغيرة تحمل صناديق مغلقة تحوى بداخله زيوت حيث يوجد أسفل المراكب قائمة بأسماء هذه الزيوت، كما تتخذ مقدمة هذه السفن أشكال رؤوس حيوانات وهى من يمين الناظر

---

(1) أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 120–121.

(2) L.D., II, op. cit., PLS. 103 [b], 104 [b].

(3) Borcharat, L., Dankmäler des Alten reiches, 2 Teile, Cairo, 1937, 1946, I, BL. 50.

(4) هانى عبد الله الطيب، مرجع سابق، ص526.

غزال، ثور، أرنب، والرابعة والخامسة تمثل المقدمة فيهما والمؤخرة زهرة اللوتس والسادسة رأس قنفذ ولا يظهر أن أفراد على هذه المراكب ولا مجاديف وكأنها راسية على الشاطئ[1] شكل (206).

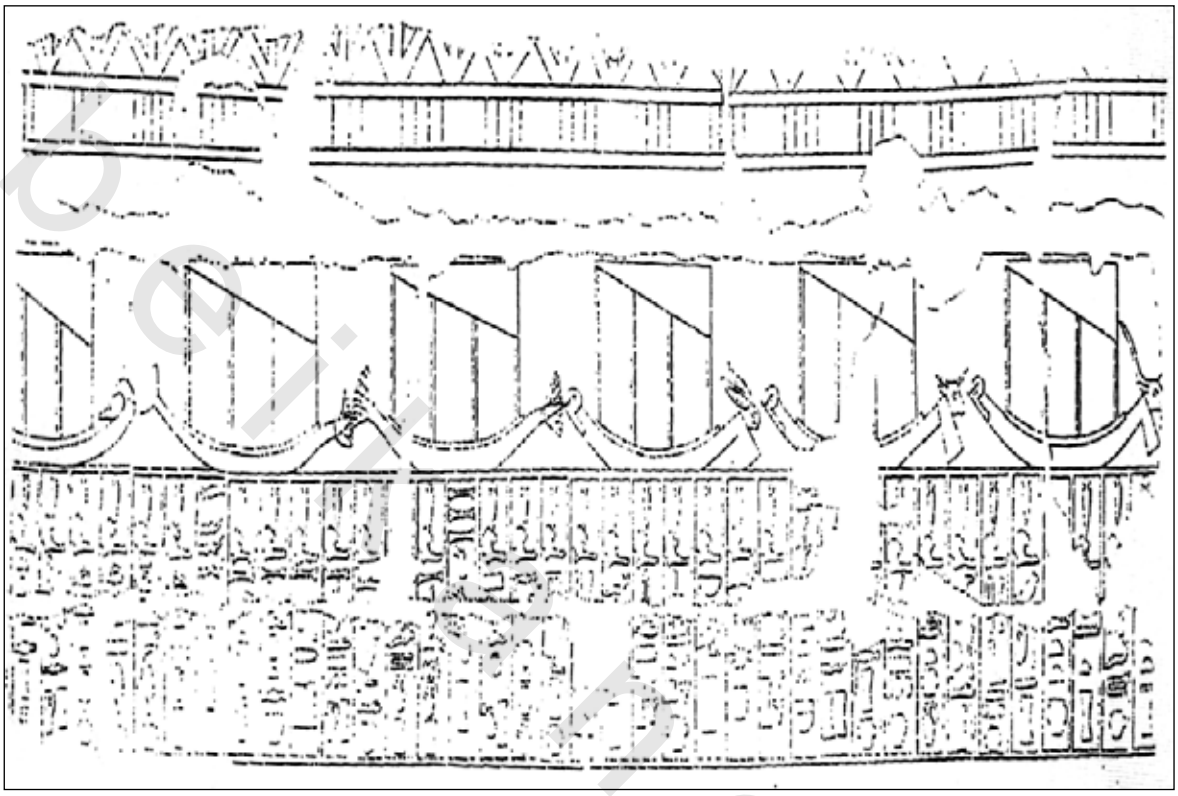

شكل (206)

منظر نقل بعض الزيوت فى مقبرة نى عنخ وخنم حتب

Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Abb. 14.

المنظر الموجود على الجدار الجنوبى لرع شبس LS16 رئيس قضاة ووزير من الأسرة الخامسة ويوجد المنظر على الجدار الجنوبى حيث توجد سفن ويبدو أنها لم ترسى بعد وعلى ظهرها مواشى وأوانى بها زيوت وعطور وبضائع أخرى.[2] شكل (207)

(1) Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Abb. 14.

(2) L.D., II, op. cit., PL. 62.

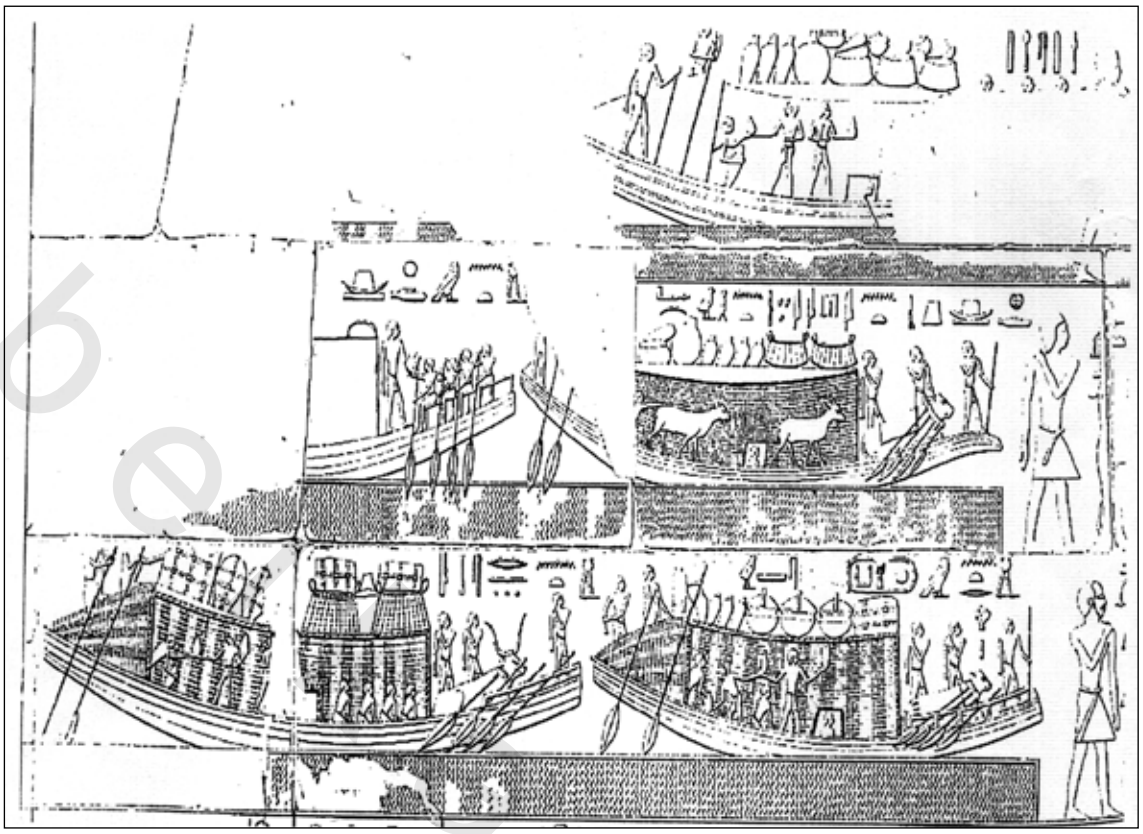

شكل (207)

منظر نقل البضائع فى مقبرة رع شبسس LS16

L.D., II, op. cit., PL 62

كذلك يوجد منظر لنقل البضائع فى مقبرة بتاح حتب LS31 رئيس قضاة ووزير من عهد الأسرة الخامسة على الجدار الشرقى حيث نجد بتاح حتب ممسكاً بعصاه يشاهد تحميل البضائع ونقلها إلى السفن وسفن أخرى مبحرة محملة ببضائع مختلفة وبها رجال كثيرون[1].

كذلك المنظر الموجود على الحائط الشرقى للحجرة الأولى فى منتصف الشمال نفر اب بتاح G6010 والتى تؤرخ للأسرة الخامسة ويمثل أيضاً مناظر الحمير وهى تنقل البضاعة والرجال وهم يحملون البضاعة عليها.[2] حيث نجد نفر اب بتاح واقفاً ممسكاً عصاه يراقب ثلاث رجال يناولون بعضهم البضائع بينما يقوم اثنان آخرين بوضع البضائع فوق ظهر الحمير. شكل (208).

---

(1) L.D., II, op. cit., Pls. 103 [6], 104 [6].

(2) Weeks K. R., op. cit., PL."1-1-14".

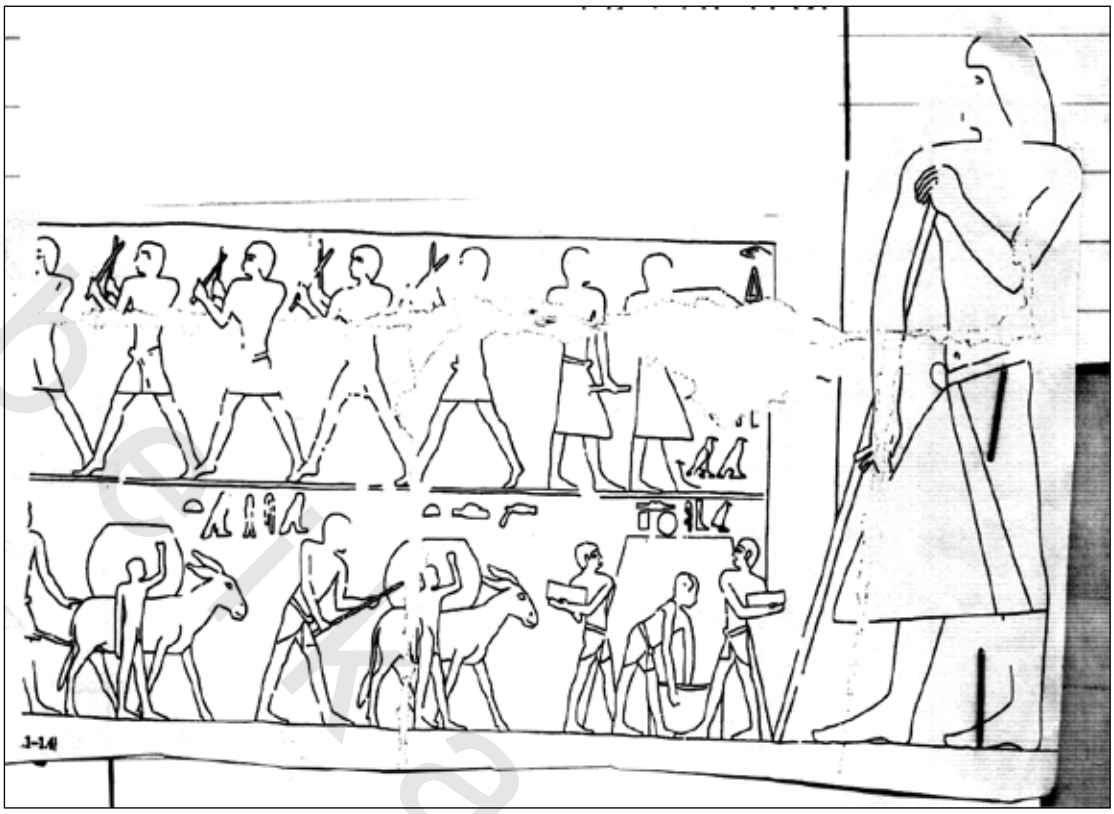

شكل (208)

الحمير تنقل البضاعة Gbolo الحجرة الأولى الحائط الشرقى منتصف الشمالى نفر اب بتاح

Weeks K. R., op. cit., PL."1-1-14."

المنظر الموجود على جدران مقبرة تى والتى تؤرخ للأسرة الخامسة بسقارة والذى يمثل مجموعة من الأيدى العاملة التى تقوم بتحميل وربط الحزم ووضعها على ظهور الحمير والتى تقوم بنقل البضائع بدورها.[1] حيث يظهر فى الشكل أربعة أشخاص أحدهم يقوم بإمساك الحمار من فمه ربما حتى لا يطلق صوتاً وثلاث آخرين يقوموا بوضع البضاعة فوق ظهره حيث يضعون أيديهم اليمنى من فوق والأيدى اليسرى يمسكون بها البضاعة من تحت ويلبسون فقط ما يستر الجزء الأسفل من الجسم ويظهر أحدهم وهو جالس على ركبتيه. شكل (A-B209)

(1) Donovan, L. and Mccorqodole, K., op .cit., page 60, 69, fig 7.

شكل رقم (A209)

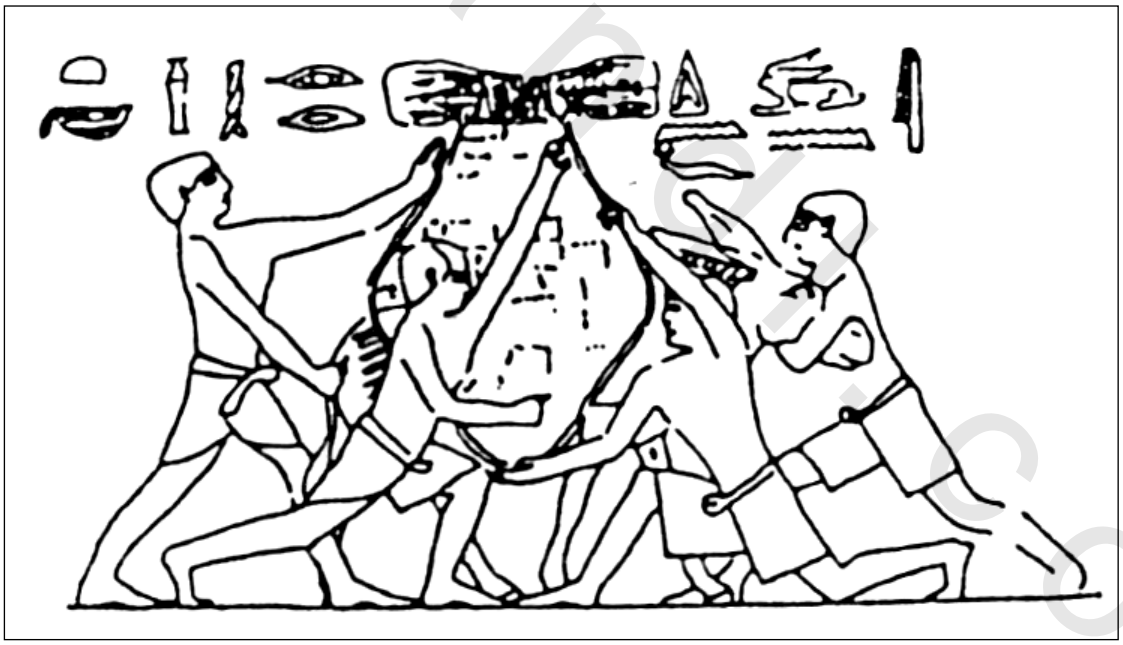

شكل (B209)

مجموعة من الأيدى العاملة التى تقوم بتحميل الحمير وإدارتها والتى تضع البضائع فوق أثناء النقل – مقبرة تى.

Donovan, L. and Mccorqodole, K., op .cit., page 60, 69, fig 7.

obeikandl.com

كما يوجد منظر على الجدار الجنوبى لمقبرة محو رئيس قضاة ووزير من عهـد الأسـرة السادسة وهى تمثل أيضاً نقل البضائع فوق ظهر السفن.[1] شكل (A-B210، 211)

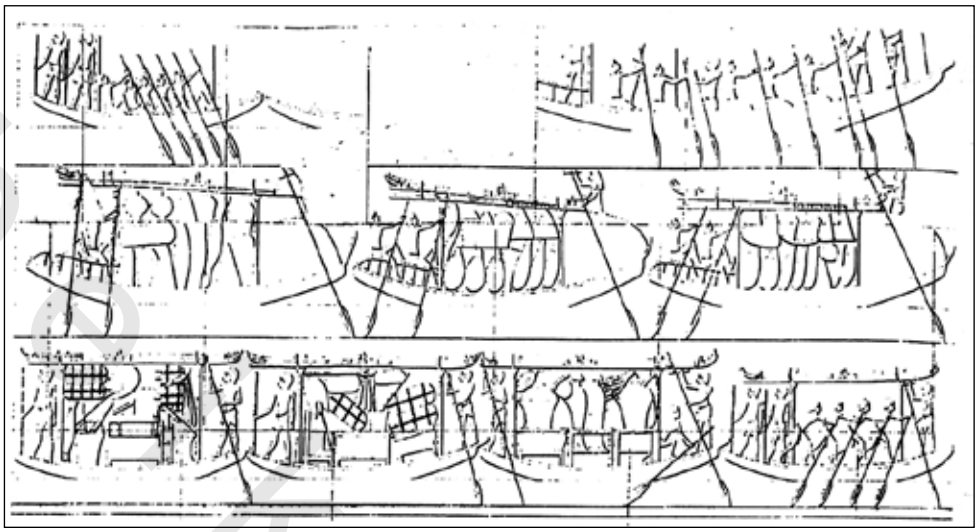

شكل رقم (A210)

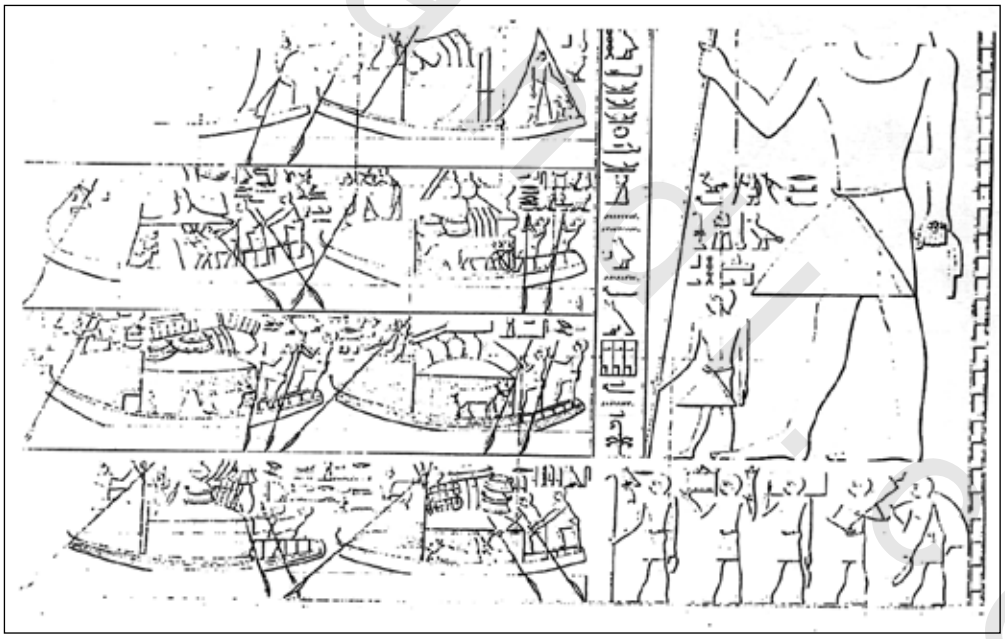

شكل (B210)

منظر نقل البضائع فى مقبرة بتاح حتب LS31

Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Pls. 103[b], 104[b].

([1]) Moussa, A. & Altenmûller, H., op. cit., Taf. 20.

obeikandl.com

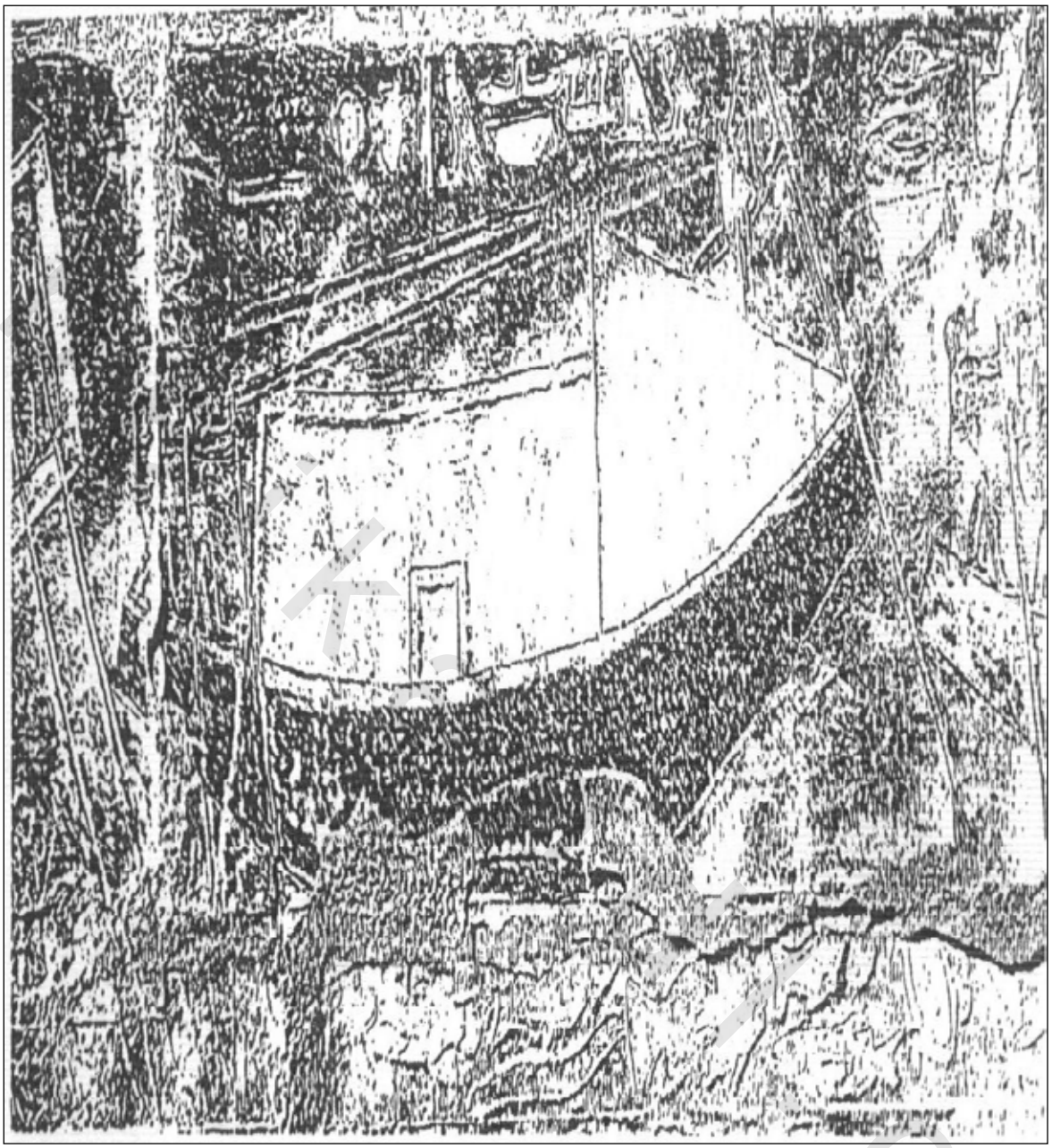

شكل (211)

منظر نقل البضائع فى مقبرة محو

Moussa, A. & Altenmûller, Taf. 20.

المنظر على الجدار الغربى فى مقبرة كاجمنى رئيس القضاة ووزير من الأسرة السادسة وهو عبارة عن سفن راسية على الشاطئ محملة بالماشية والغزلان والطيور بعض أنواع الأخشاب

وعلى عكس مقبرة نى خنم فقد وجد على ظهر هذه السفن أناس ربما يكونوا تجاراً أو سائقى السفينة. [1] شكل (212)

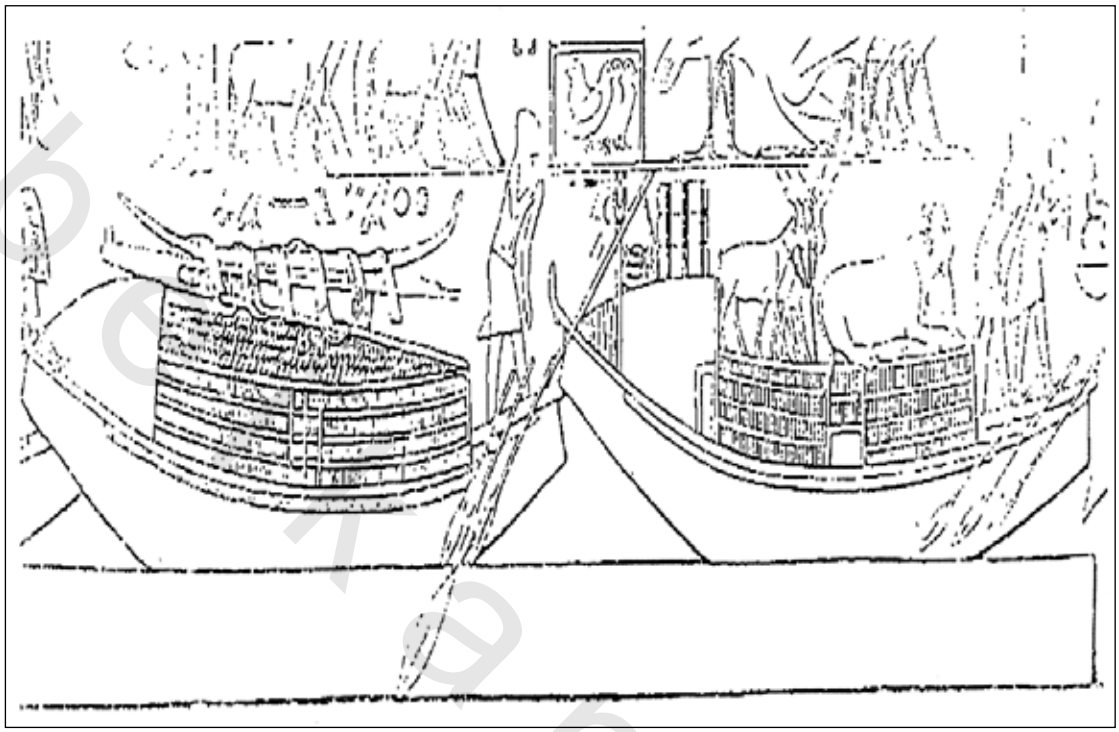

شكل (212)

سفن راسية على الشاطئ من مقبرة كاجمنى LS10

Firth, G.M., and Gunn, B., Op. Cit., ii, Pl. 53[1].

نقل البضائع عن طريق الحمير:

المنظر الموجود على الحائط الشرقى لمقصورة سخم كا بالجيزة والتى تؤرخ إلى الأسرة السادسة وهو يصور جلب الحمير لتحميل البضاعة عليها.[2] حيث نجد فى الصورة أربعة حمير يغطى الأول منها مؤخرة الثانى والثالث فى حين يمد الرابع رأسه فى الأرض ليلتقط شئ يأكله وعلى متنها مجموعة من الرجال يقومون بحزم البضائع لتحميلها عليها. شكل (213)

---

(1) Firth, G.M., and Gunn, B., op. cit., ii, Pl. 53[1].

(2) Simpson, W.K., op. cit., 1980, pl. IV.

شكل (213)

جلب الحمير لنقل البضاعة وحملها فى مقبرة سخم كا الجيزة الحائط الشرقى شمال المنتصف

الصفان 3، 4

Simpson, W.K., op. cit., 1980, PL. IV.

المنظر الموجود على جدران مقبرة مرى روكا بسقارة والذى يرجع إلى عصـــر الأســـرة السادسة ويمثل مديرى المزارع وهم يقومون بتدوين الحسابات.[1] شكل (214)

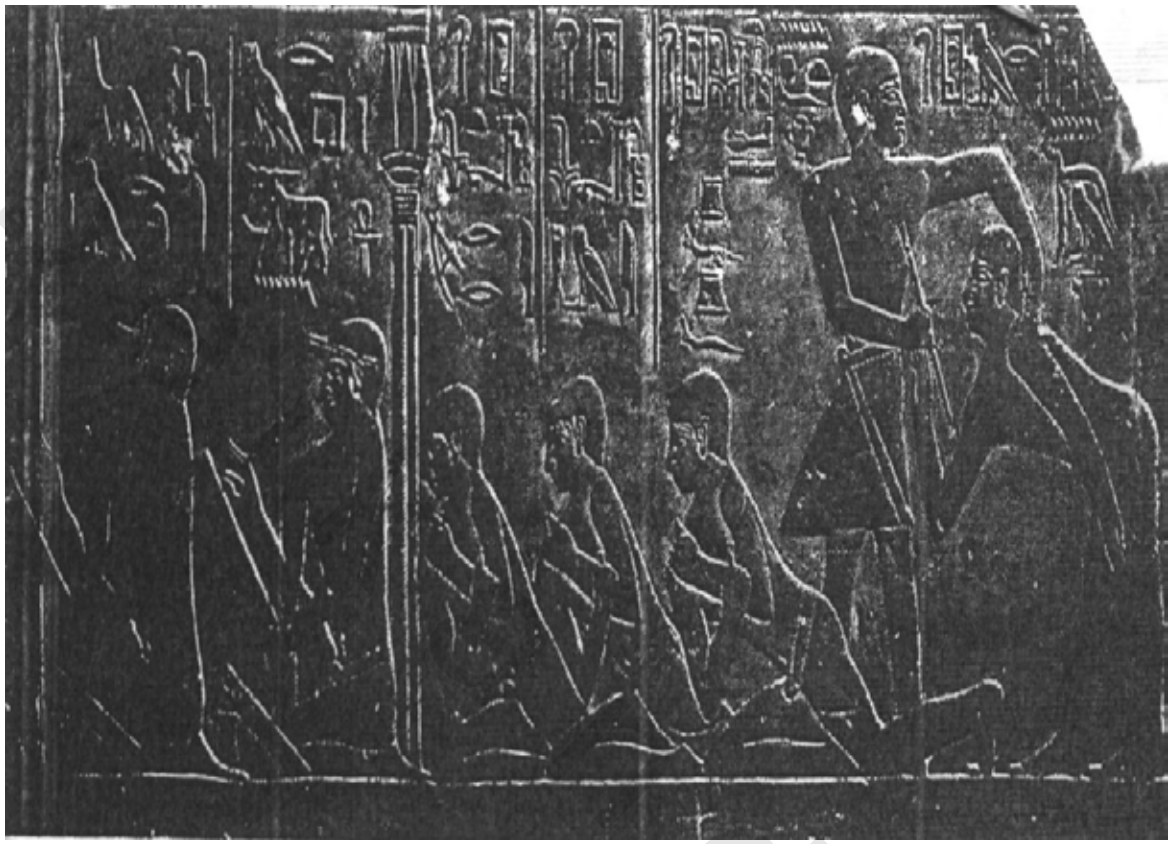

شكل (214)

مديرى المزارع يقدموا الحسابات مقبرة مرى روكا بسقارة

Strouhal, E., op. cit., pages 217

هناك أيضاً منظر آخر للكاتب وهو فى عمله يقوم بتدوين الحسابات ويوجد هذا المنظر على جدران مقبرة ايدوت والتى تؤرخ إلى الأسرة السادسة بسقارة.[2] شكل (215)

---

(1) Strouhal, E., op. cit., pages 219, 217.

(2) Strouhal, E., op. cit., pages 219, 217.

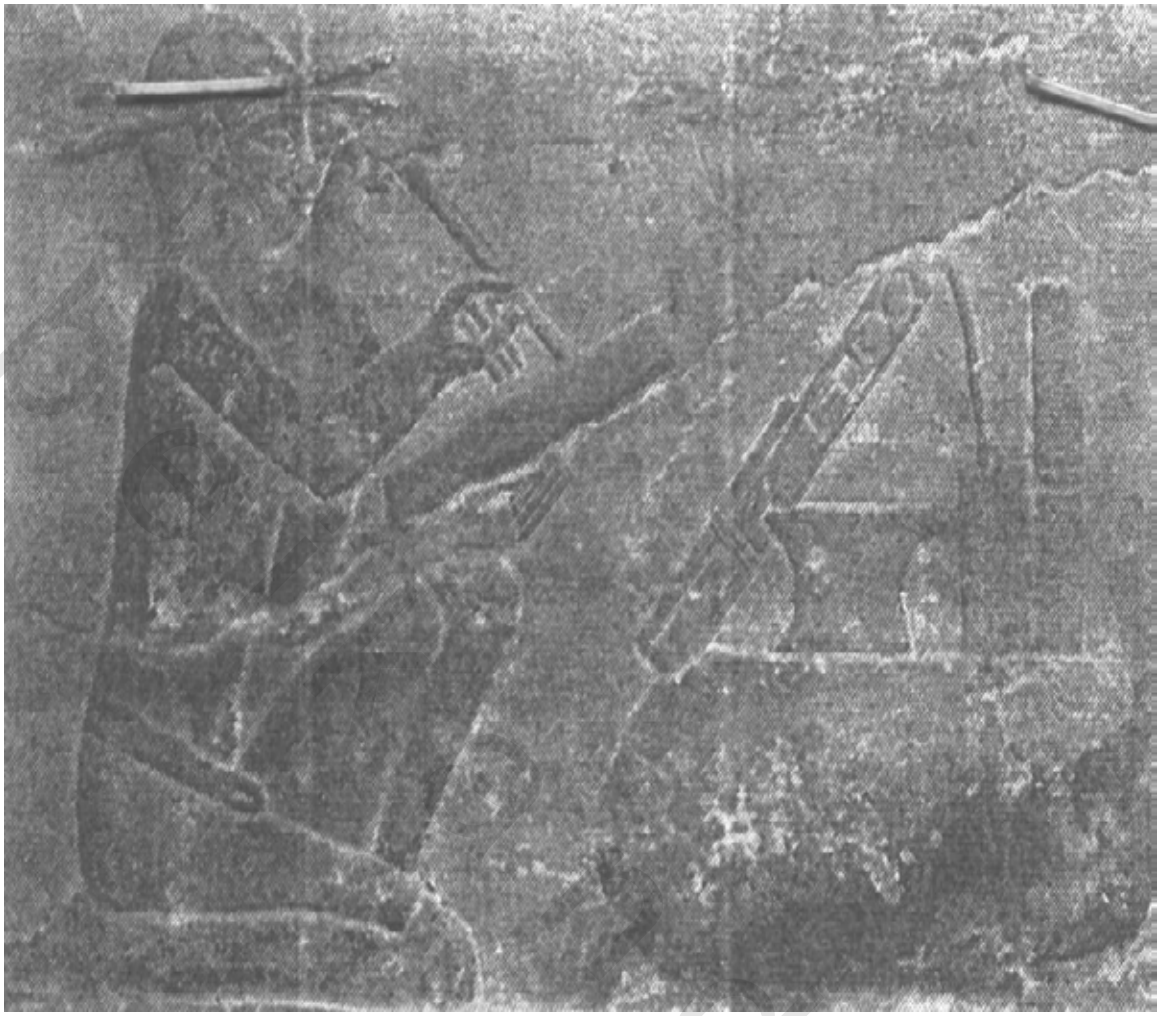

شكل (215)

منظر كاتب وهو فى عمله مقبرة أيدوت بسقارة

Strouhal, E., op. cit., P. 215

المنظر الموجود على الحائط الغربى لمقصورة نسوت نفر والتى تمثل جلب الحمير وربـــط الحزم وتدوين الحسابات وجلب السلع وتدوينها حيث نرى السلع فوق رؤوس بعض الشخوص فـــى منظر عام بالحياة.[1] شكل (216، 217، 218، 219)

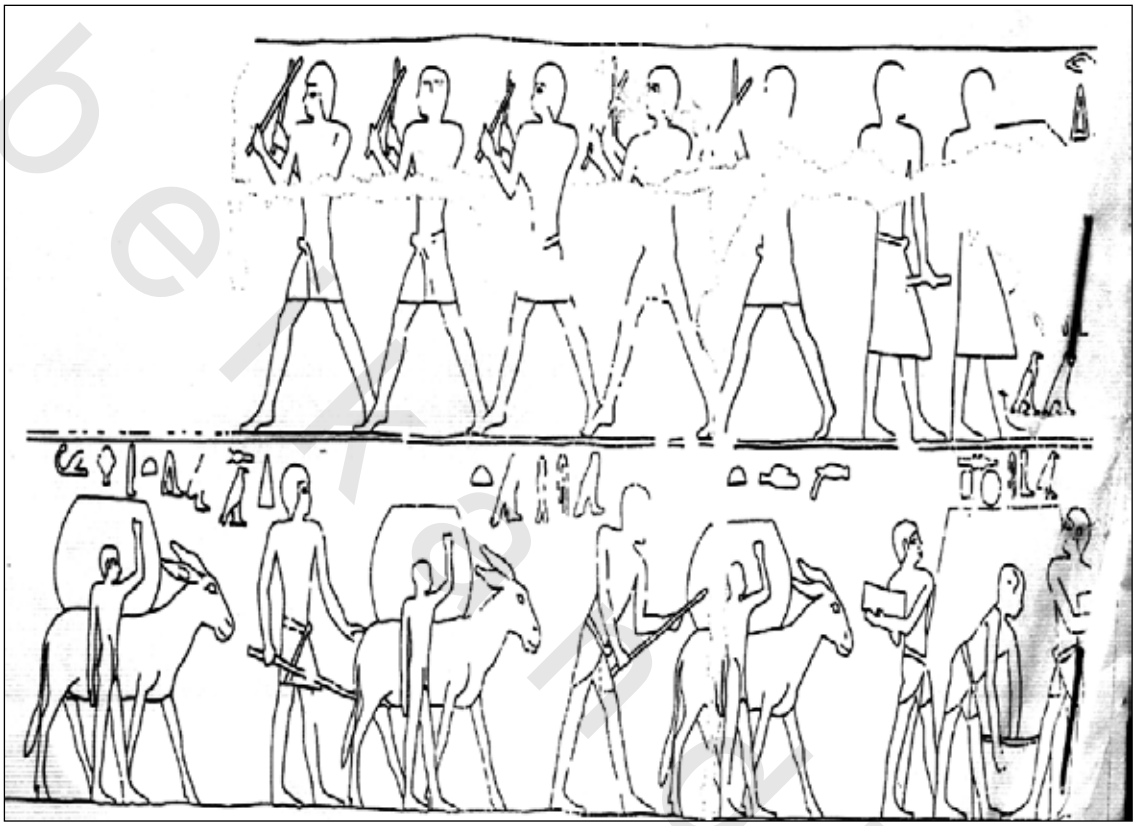

شكل (216)

Simpson, W.K., op. cit., 1994, texts (1.1 - 1.4)

(1) Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.

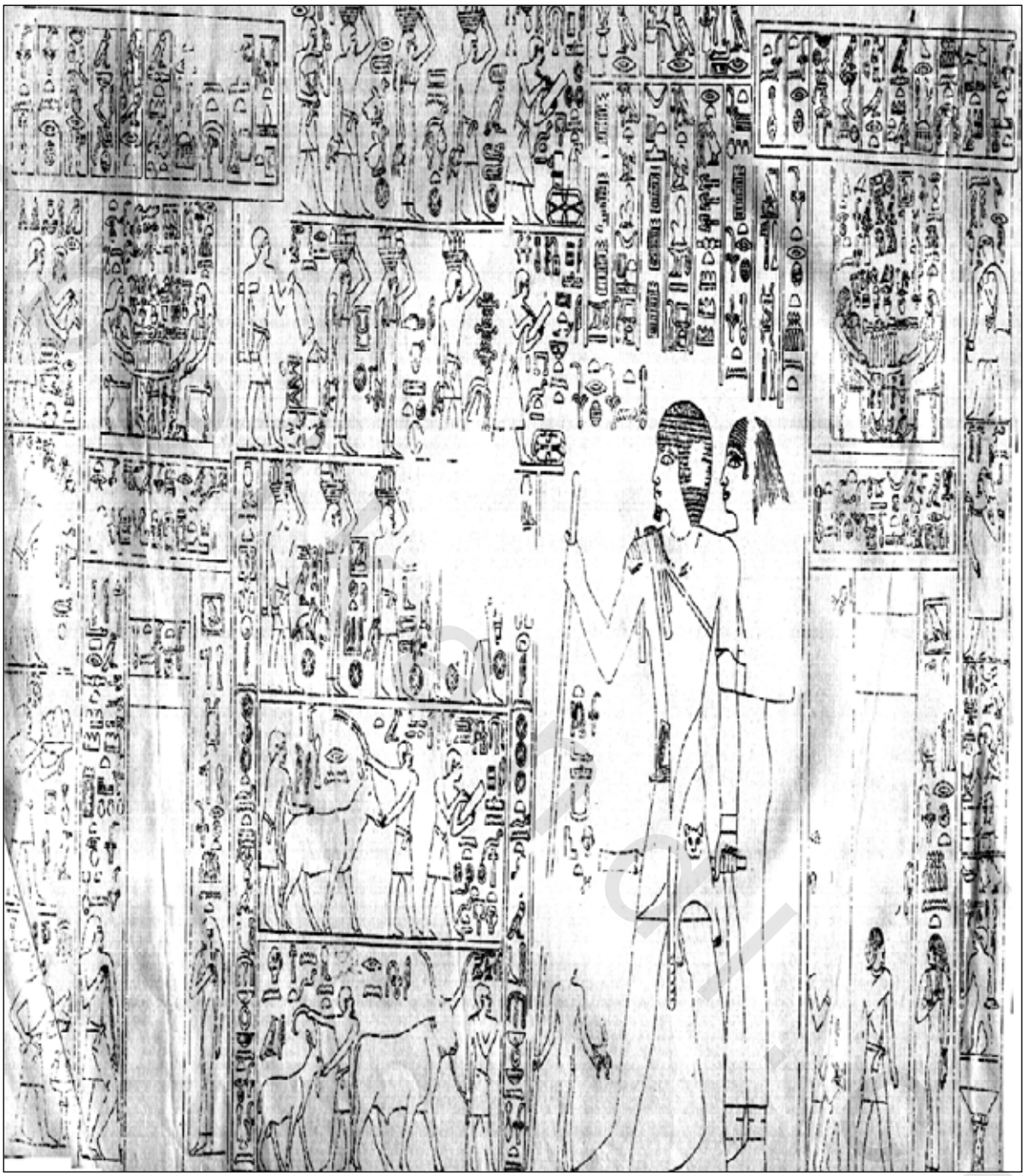

(b) South thickness

شكل (217)

Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.

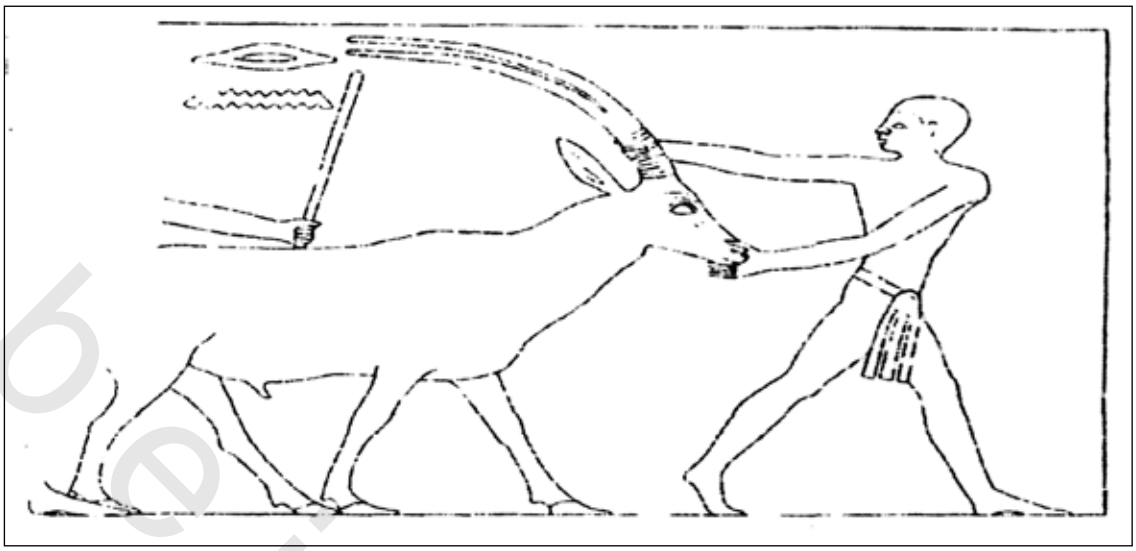

شكل (218)

Kanawti, N., op. cit., 2002, P.L. 53.

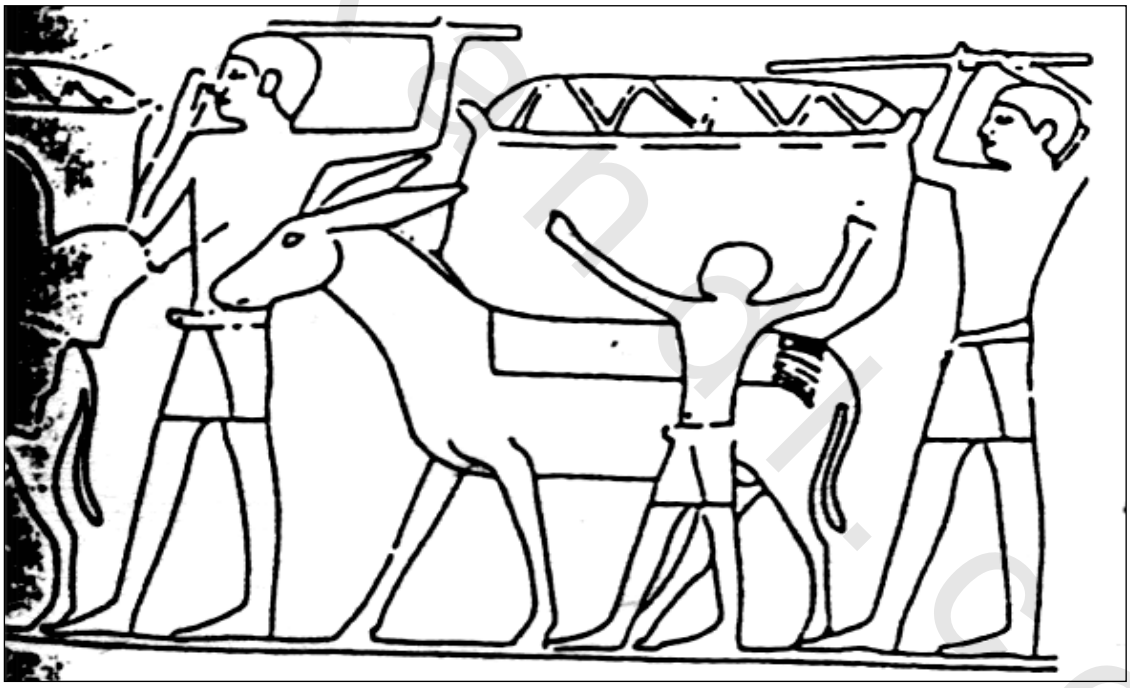

شكل (219)

تحميل الحمير لنقل البضائع

Donovan, L. and Mccorqodole, K.,, page 60, 69, fig 7.

obeikandi.com

جمع الضرائب

ليس هناك فى المصادر المكتوبة تفاصيل واضحة عن أشكال الضرائب والتقدمات وتسمياتها فى المملكة القديمة ولكن على الأقل هناك أشارات إلى أنها كانت فى غاية البساطة بحيث أن التقدمات من المواد الأنتاجية التى كان يشار إليها بالعبارة المصرية "فأو" بينما يلاحظ أن النقدية التى تقدر على أساس العدد قد أستخدمت للدلالة عليها لفظ "ثنوت" وكان المعدود هو المواشى التى كانت تشكل العمود الفقرى للأقتصاد المصرى وكانت حيازة المواشى تفرض عليها ضريبة تقدر أستناداً لعملية تعداد المواشى تتم مرة كل سنتين وفى آواخر عصر المملكة القديمة مع أزدياد الاحتياجات الأقتصادية عند الدولة أصبحت عملية التعداد وتقدير الضريبة تجرى مرة كل سنة[1].

منظر جمع الضرائب والتعامل مع المقصرين من مناظر الحياة اليومية التى ظهرت أول ما ظهرت على جدران مقابر الأفراد فى مقبرة مرى عنخ الثالث منتصف الأسرة الرابعة فى الجيزة ويلاحظ أن المنظر فى بداية الأمر كان يخص الفلاحين المزارعين المعاقبين على عدم تقديمهم الضريبة المطلوبة منهم ولكن فيما بعد أهتم الفنان فى المنظر بأبراز الرعاة وما يملكون من ثيران وحيوانات وفى المنظر نفسه توجد عدة عناصر مهمة وهى الكاتب الذى يسجل العقوبات والجناة والمقصرين فى دفع الضرائب وأخيراً الموظفين[2].

معظم المناظر الخاصة بجمع الضرائب الوضع الشائع بها للمقصرين فى دفع الضرائب هو كون هؤلاء راكعين على الأرض فى شكل الخاضع الذليل كما هو الحال فى المنظر الموجود فى مقبرتى (تى D22 ، كا إم رحو D33) واستمر ذلك الوضع سائداً حتى عهد الملك السابع فى الأسرة الخامسة، ثم انتشر شكل آخر فى هذا المنظر للمقصرين حيث تم تصويرهم وهم واقفين ويمسكهم الحراس من أذرعهم أو أقفائهم كما هو الحال فى مقابر (نفر ، نبت ، كاجمنى LS10 ، مرى روكا).

يتميز المنظر بكثرة الحركة به واختلافا ولكن الكتبة فى معظم مناظر الضرائب ذراهم جالسين يستقبلون المقصرين ويكتبون فى ألواحهم ولكن فى مقبرة الأخوين نجد الكاتب فى المنظر واقف ويضع فلمين خلف أذنه ويمسك اللوح بيد وباليد الأخرى يكتب ويعطى وجهه للمقصرين فى حين فى مقابر (نفر ، تى D22 ، إيدوت ، مرى روكا ، خنتيكا) نجد الكتبة جالسين ، وأحياناً نجد

([1]) عبد الله الحلو، مرجع سابق، ص75–76 .

([2]) Julie, I., Egyptian Art, Grime and punishment, p.210.

obeikandi.com

الكتبة يقدمون ألواحهم إلى صاحب المقبرة كما فى مقبرتى (نبت ، كاجمنى LS10) ، وأحياناً يخلو المنظر من الكتبة ونرى الحراس يقودون المقصرين فى اتجاه صاحب المقبرة كما فى مقبـــرة (رع شبسس LS10).

أما المقصرين فنراهم فى وضع الخاضع الراكع علتى الأرض كما فى مقابر (كاإم رحـــو D2 ، رع شبسس LS16 ، تى D22 ، مرى روكا). وأحياناً نجدهم فى وضـــع الـــراكعين وهـــم وقوف ويضربون من الحراس على القفا والظهر كما فى مقابر (نفر ، آخـــت حتـــب [اللـــوفر] ، كاجمنى LS16 ، مرى روكا)[1].

وقد حوت العديد من مناظر مقابر أفراد الدولة القديمة فى الجيزة وسقارة على منظر جمـــع الضرائب ومن أهمها:

المنظر الموجود على الجدار الغربى فى الحجرة الثانية من مقبرة تى والتى تـــؤرخ إلـــى الأسرة الخامسة وفيه من اليمين رجل ينحنى إنحناءه بسيطه ويرتدى النقبه القصيرة ويمسك بإحدى يديه لوحاً من الألواح التى يستخدمها الكتبة فى الكتابة عليها وإلى الأمام منه ثلاثـــة مـــن الكتبـــة يتجهون فى إتجاه واحد ويجلسون نفس الجلسة كل منهم يجلس على قدم ويرفـــع ركبتـــه الأخـــرى لتوازى أسفل الصدر وكل منهم يمسك بلوح وقلم ويكتبون ، وأمام كل منهم مقلمة وأمام أولهم مـــا يشبه المنضدة الصغيرة عليها ثلاثة من الألواح مرصوصة رأسيا على المنضدة ، وهناك شـــخص خامس يعطى وجهه للكتبة ويضع نوعاً من الخبز فى إناء كبير لـــه أذن صـــغيرة ويرتـــدى هـــذا الشخص النقبه القصيرة وينحنى إنحناءه بسيطه وخلفه رجل يجلس خلفهما رجلاً ينحنى واضعاً يديه على ركبتيه وخلفه رجل جاث منبطح على الأرض رافعاً صدره لأعلى ويتعرض للضـــرب مـــن رجل خلفه بعصا قصيرة شكل (220)[2].

وأنظر أيضاً مقبرة مري روكا رع شبس أشكال (221، 222).

([1]) هانى عبد الله الطيب ، المرجع السابق ، ص550–551، شكل ص559.

([2]) Capart, J. Une Rue de Tombeaux á Saqqarah Bruxelles, 1907, Fig. 369.

obeikandl.com

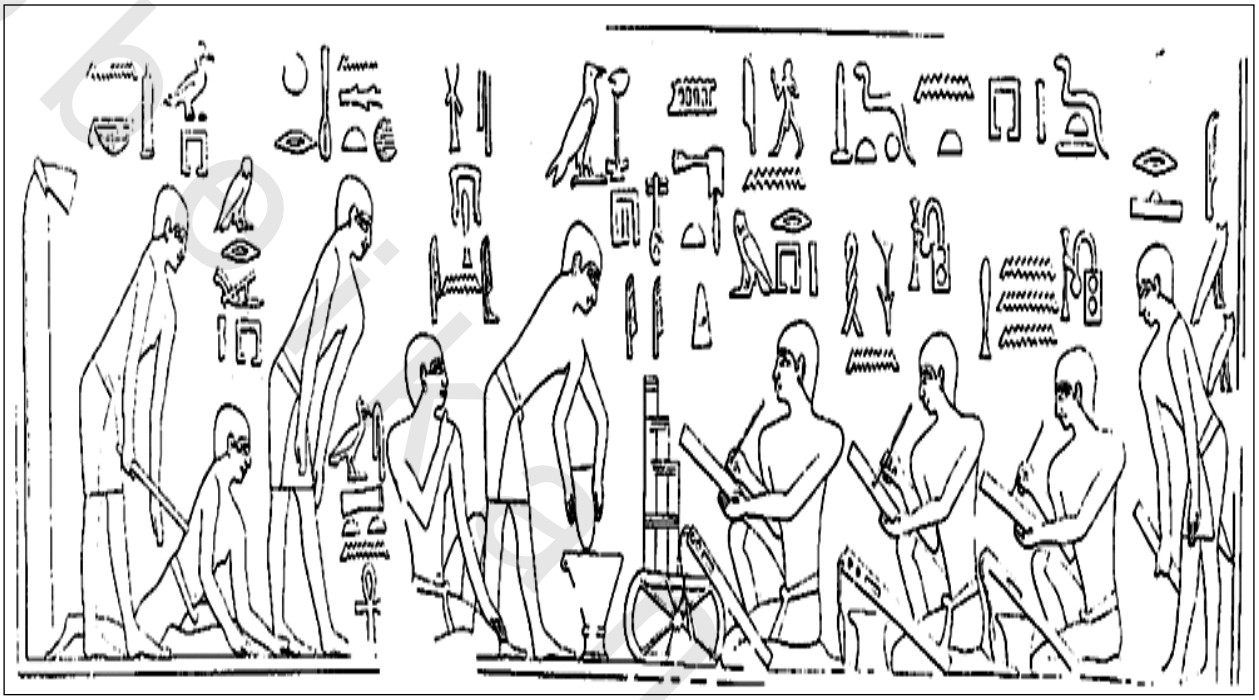

شكل (220)

جمع الضرائب فى مقبرة تى

Épron, L., Etwiled, H., Op. Cit., Pl.Livii.

obeikandl.com

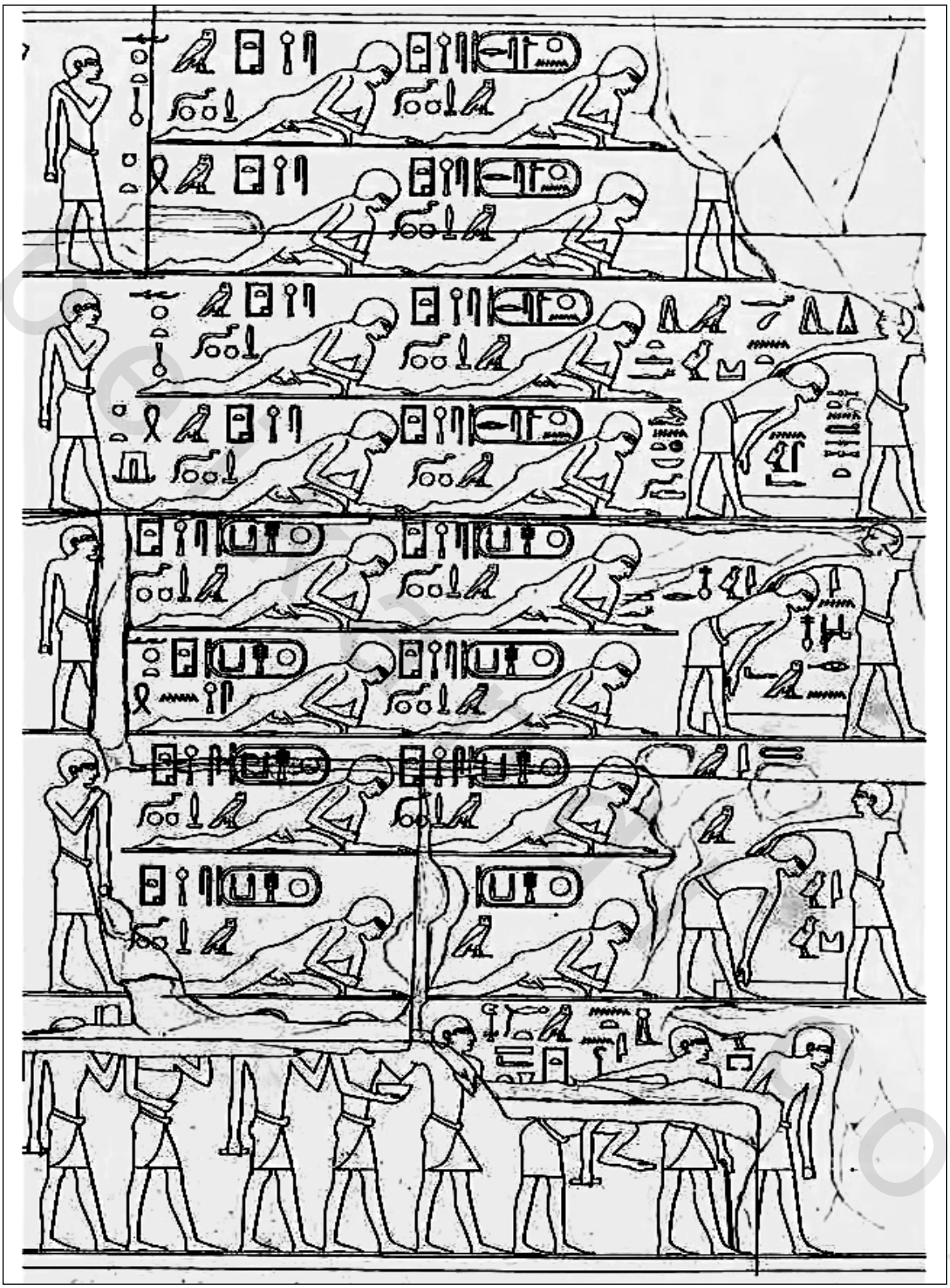

شكل (221)

جمع الضرائب من مقبرة رع شبسس LS16

L.D., III, op. cit., op. cit., PL., 63.

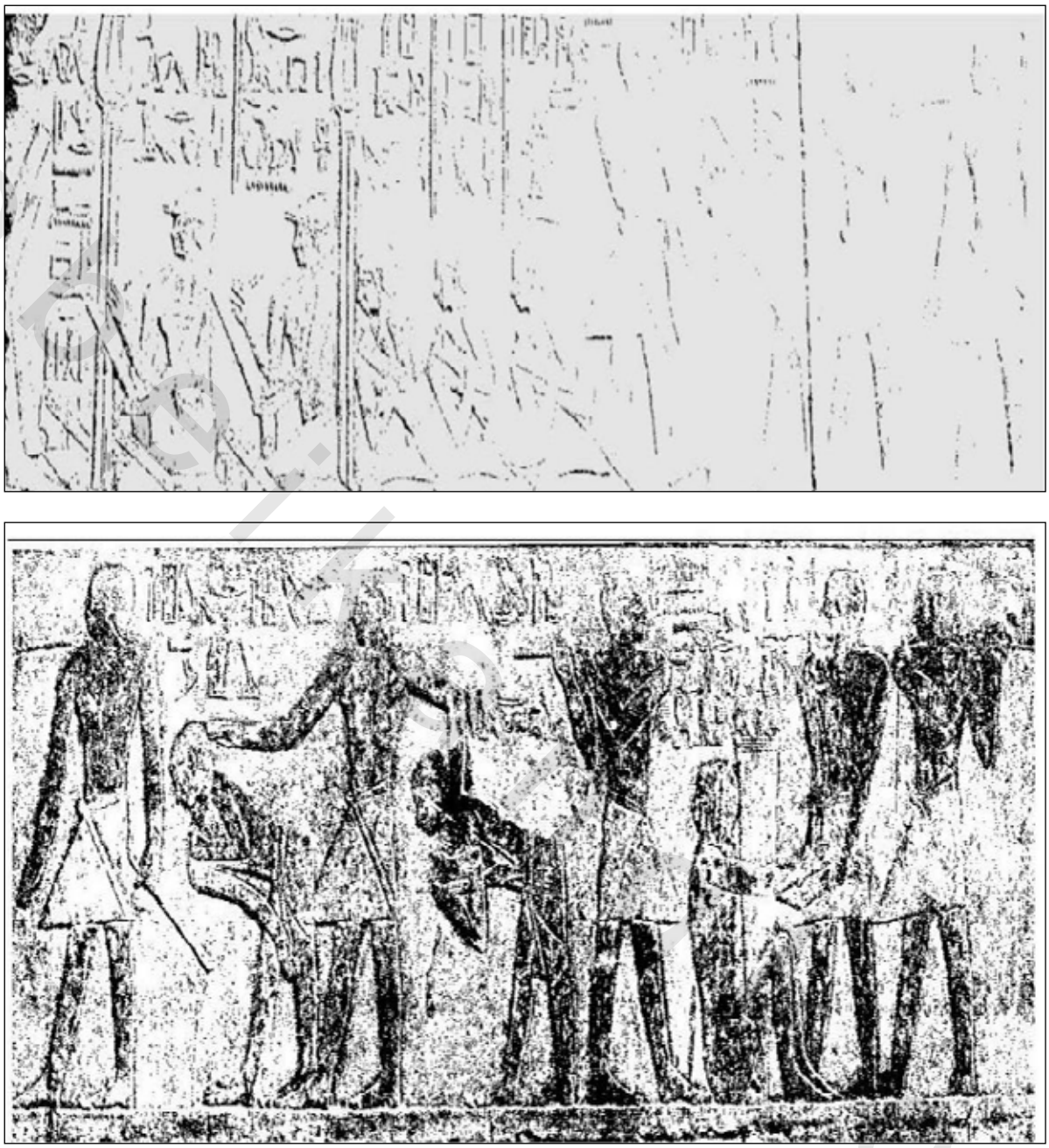

شكل (222)

جمع الضرائب ومعاقبة المقصرين من مقبرة مرى روكا

Capart, J., op. cit., Figs. 225-7.